بيـــــــــوت

د. أسعد غالب الاسدي

مساءا وبعد ان تناولت قدح الشاي الدافيء ، تذكرت صوت الهاتف الذي فاجأني وكنت اجول في زحمة السوق ، ظهيرة هذا النهار ، يسألني عبره احد الاصدقاء ان اجيب دعوته الى جولة في شوارع المدينة ، نتحاور خلالها عن ملامح البيوت التي تتربع مساحات الفضاءات ، وترسم جهد ملامحها صورة للعمارة جديدة ومتحولة. وافقت في الحال مقترحا ان نبدأ الجولة في ترقب البيوت القديمة اولا وتلمس سطوحها وتلقي خطابها والانحناء لجلال حضورها وقد عبرت عقودا من السنين في رفقة انهار المدينة وفي تلقي نهارات شمسها الصيفية الحارقة ، وهي بداية اجدها منفذا لأدراك ما هو جديد من بيوت المدينة

ـ ما سر تعلقك بما هو قديم ؟ وما الذي تبقى لدى هذه البيوت لكي تقوله ؟ .

ـ لا يخلو شيء من قول ، أما عن هذه البيوت فلديها الكثير، والمهم في الامر ان نستمع لذلك القول ونقرأ كلماته .

ان أول ما يهمني في هذه البيوت والتي ننسبها الى اسلوب العمارة التقليدية هو محض وجود التقاليد . إذ ان العمارة التي تتأسس على تقاليد معمارية تخصها يتاح لها ان تبني اسلوبا يميزها . وعندما يكون مصدر هذه التقاليد نوايا المجتمع المحتكمة الى فكر وعادات وقيم لها حضورها وتدخلها في سلوك الافراد وتنظيم علاقاتهم الاجتماعية كما هو الحال في التقاليد التي نفذت الى بنية وملامح البيوت التقليدية ، فأن العمارة في هذه الحال تكون صورة مقبولة ومنتمية الى مجتمعها . وليس اقل من علاقة الانتماء مدخلا لقبول الاشكال المعمارية والفتها وادراك رسالتها لكي تكون في عداد ما هو جميل مما تتلقاه الابصار كل يوم .

البيوت التقليدية نتاج عقل تقليدي ، هو كما ارى موضوعا لمديح ، وما أريده بذلك هو العقل الذي يؤسس لتقاليد يقترحها ويعتمدها في انتاج موضوعات الخلق الحضارية والابداعية والعمارة احدها . يكون من دواعي الثقة والانحياز الى تلك التقاليد العمل على تكرار استحضارها والعودة الى استشارتها كما يتجلى في ظاهرة العودة والتكرار والمماثلة التي تحتفظ بها نتاجات العمارة التقليدية . وهي ظاهرة ليست قليلة الاهمية في اشارتها الى قبول هذه التقاليد والى تأكيد عوامل نجاحها وتراكم الخبرة في التوصل الى المثمر فيها .

مع التفكير والممارسة التقليديين كان ثمة اعتراف مجتمعي ومعرفي بقيمة وجود التقاليد واحترام لسطوتها ، هو بعض ملامح المحافظة التي وسمت المجتمع التقليدي ، والتي خلفت ما يمكن ان يحكى وما يمكن ان يستعاد في هيئة مميزة .

والبيوت التقليدية هي بعض المدينة التقليدية . وتلك مدينة مفقودة ضاعت تحت معول التجديد وتوزعت بقايا اشلائها المتشظية خلف وجوه الشوارع الجديدة ، والتي ما برحت سهامها تنفذ عبر نسيج المدينة العمراني محمولة على عجلات متسارعة على مرأى المارة الذين تغزوهم الدهشة .غير ان الحيوية التي نحلم ان تحضر على الدوام تكمن في ان ينمو جديد المدينة من قديمها . وان تجتمع الازقة الملتوية بعد ان تمر امام البيوت الى الساحات . وان تحبو اقدام المارة حانية على احجار الارصفة وهم يمرقون امام الابنية وعبر الاسواق . وان تبقى العجلات بعيدة عن الممرات المكتظة . يتاح لها اثر ذلك ان تنطلق مسرعة . وهي ملامح تفتقدها مدينتنا الحاضرة .

ـ أنت كما أرى تستعيد حلم مدينتنا القديمة . وهي لم تعد سوى خربة !.

ـ خربة !! .

كل الأشياء تشيخ وكل المدن تشيخ . وفي مدينة كالتي نأوي اليها حيث البيئة القاسية ، بشمس صيفها اللاهبة ورياحها الصحراوية المتربة حينا والدبقة حينا اخر ، وبأمطارها التي تداهم البيوت وسقوفها المطلية بالطين ومزاريبها المسدودة ، لا أجد سبيلا أمام الجدران كي تحتفظ ببريق طابوقها ، على الرغم من حثيث جهدها لكي تحتمي وهي تتقارب ويظلل بعضها بعضها الآخر، ومع ان البيوت تبني جدران غرفها العلوية المطلة على الزقاق بسطوح خشبية باردة مزخرفة ومزينة بزجاج ملون يؤدي اشراقات لامعة ودافئة في فضاء الغرفة ، وتلك بعض عطايا الشناشيل التي تبرز عن الجدران مؤدية عناية الابنية بألقاء ظلالها الباردة على وجوه المارين في الازقة ظهيرة النهارات الصيفية المدجنة ، ومع ان الجدران الطابوقية تشخن وتتماسك وتسد المنافذ في المفاصل بين الطابوق بالجص امام سيول المطر ، غير ان السنين تمر والمدينة تشيخ امام عيون سكانها المتقاعسين عن لمسة عناية .

ان ما يعوزنا جهد الصيانة ونزعة الحفاظ املا في بقاء المدينة وتجديد ملامح شبابها . وما خراب الخراب الا هجاء لسكان المدينة . وهم يرقبون فرجة افول الجمال ومغادرة رعاياه من لمسات كانت ترقد على سطوح الابنية وجدرانها .

ـ عن أي جمال تتحدث ؟ .

ـ ... جمال الحرفة وجهد الصنعة والعناية وثمرة زمان العمل الطويل والعنيد حيث يغزل الحرفي والبناء السطوح المعمارية عاملين اليد والفكر في شكل المادة البنائية وتفاصيل مفرداتها باحثين عن قدرتها على بلوغ الشكل . يحفرون في الجدران الذوق والخبرة والمعرفة ويخزنون الحس الرهيف ويصنعون الحضور في الاشياء . لا يغادرونها الا الى بقاء.

عناية ومهارة حرفية نفتقدها اليوم وقد غابت ليس فقط عن الجدران . إنما غابت بدءا عن العقول والاصابع .

ـ نحن الان كما تعلم في زمان ما بعد الحداثة . زمان جماليات السرعة والتحول والتعدد . اين منا ما تحلم به !

ـ يقترح البعض من المنظرين صلاحية الطرز الاقليمية لأن تمارس حضورا ناجحا ومساهمة خلاقة في زمن عمارة ما بعد الحداثة . وهي طرز تمثل تجارب معمارية ناجحة في مجتمعاتها ومقبولة بدليل عمق وزمان حضورها . وفي بنية مدينة صغيرة وتقليدية لها عمارة تميزها مثل مدينتنا . يعمل سوانا على صيانة بقاياها وعمل المزيد لتأكيد خصوصية عمارتها ، في نية عصرنة بنيتها واعادة توظيفها لأستعمالات جديدة ، ليس اقل من اعتمادها فرصة لفضاءات المتعة والترفيه وربما السياحة لسكان المدينة وزوارها . وفي مثل هذا الحال يكون من الملائم احتفاظ المدينة بأيقاع هادىء وهي تستضيف حركة السابلة وتقدم تجلياتها بهدوء وايقاع يتوافق مع حركة توافدهم ليكون متاحا لهم التمعن في السطوح البنائية وتذوق نتوءاتها وجمال زخارفها . ومثل هكذا توظيف للمدينة او جزئها القديم موضوع الحفاظ يكون ممكنا ايصال الخدمة اليه بأستعمال العجلات عبر طريق خدمة خارجي.ومن الممكن حتى في اجزاء جديدة من المدينة اعتماد ستراتيجية ذاتها و خلق فضاءات انسانية وسطية يمكن خدمتها من خارج هذا التمركز .

ان عقل مابعد الحداثة الذي تذكرني به وهو يسود زماننا الحالي . يفتح ابوابا واسعة للمزيد من التنوع والتعدد في الافكار والطروحات وليس عصيا قبول ما هو قديم عندما ننجح في اعادة صياغته وتأويله ، من ان يديم الحياة تواصلا مع ما هو جديد . وهذا احد وجوه ما بعد الحداثة دون شك وليس كل حكايتها كما يمكن ان نتذكر .

ان الاحتفال بما هو قديم ومتوارث والوصول الى تجديده واحياءه هو مصدر شعور بالسعادة . نحن جميعا نعاني الحنين لماضي الامكنة حيث تسكن الذكريات وصور زماننا المفارق وبقايا وجوه الرفقة . وليس اقل من ذلك دعوة الى التمكن من الماضي في اعادة استحضاره وايوائه في الزمان المستقبل . ومن هنا رغبتنا في ان تحتفظ المدينة بعمارتها وتستعيد في الجديد من ابنيتها ما هو قديم ليتجدد .

ـ وهل تجد ذلك من مهمات البيوت الجديدة في المدينة ؟ .

ـ ان أي مبنى جديد يحضر لكي يشغل جزءا من المدينة ، يحتله لعقود قادمة ، يلزمه ان يعي عواقب حضوره. وليس اقلها نيته ان يكون مؤثرا ومتحاورا مع مجاوراته ومساهما في تجديد الخطاب الذي تدعو اليه ثقافة العمارة وطروحاتها. وفي مدينة ذات ابداع ومبدعين يرقبونها كل يوم ويقرئون فضاءاتها ومبانيها في نصوصهم الادبية والفنية ، لا شك ان تواجهك الدعوة الى التجديد . لكي يظهر للمدينة وجها اخر تلتذ بقرائته النصوص .مدينة متحولة تتولد عنها قصائد اخرى وقصص وحكايات اخرى .ودون ذلك يحل بكلماتنا وبعيوننا الظمأ .

ان على مهندس العمارة ان يعي حساسية الانسان وحاجته الى استدعاء المتعة في حضور الابنية ، وهي الموجودات الاكثر قربا من انسانها والاكثر هيمنة في الوجود والبقاء . وتجاه حلم القصيدة والحكاية علينا ان نخلق الاشكال ذات المعلومة الحسية الجديدة . واجد ان البيوت التي ما برحت تتوالد تحاول ذلك ولكن بتخبط يعجز في امثلة كثيرة عن اجتراح طراز مختلف ومتميز . ثمة ولاشك نزوع الى ادخال مواد بنائية جديدة وما يتبع ذلك من لغة حسية مختلفة غير انها تربك لغة العمارة التقليدية في المدينة ، وتنسى سعيا قيميا يلزم عقد التواصل مع ما هو قديم وموروث . وربما اتاح المناخ الذهني المعاصر افقا لحرية التغيير التي تأذن بما يحدث مما يصعب على احدنا ان يعارض ما هو موجود بسهولة . ولكن امام هذا السيل من توالد البيوت نحن في حاجة الى يقظة التزام وليس الانجرار الى تقديم كل ما يخطر في بال .

عندما رن الهاتف من جديد ، كنت ما ازال مستغرقا في خيالاتي . صديقي من جديد ، وقد وجدتني متحمسا لكي التقيه في الغد ، يساورني قلق لم اتحسبه من قبل .ترى ما الذي سيقوله هذا الصديق عن عاشق معمر للطابوق البصري مثلي ؟ .

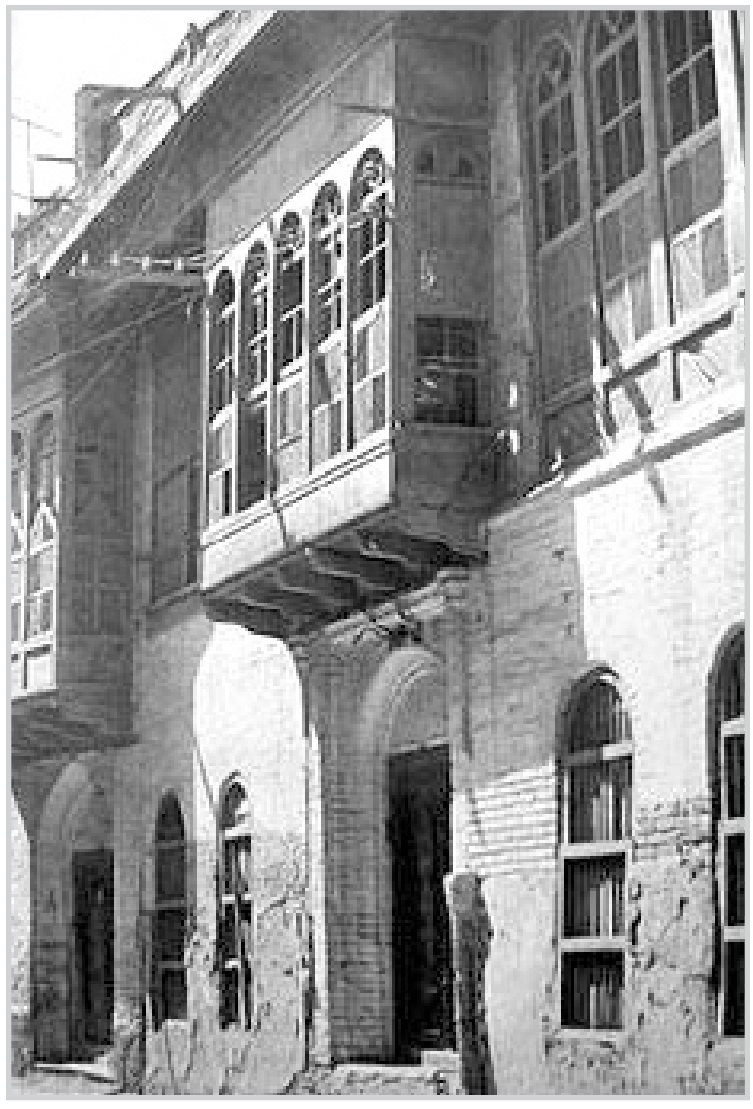

كراسة الناقد

أوضاع النقد الفني

سعد القصاب

ليس جديدا ان النقد الفني لدينا ، ومنذ ما يقارب النصف قرن من الممارسة المتحققة في الصحافة أو الدورية أو الكتاب ، لم يعيّن له دور ثقافي يذكر . فهو بخلاف أنواع أخرى من الكتابات ، لازال خطابا غير مستقل ، بل أشبه ان يكون هامشا في متن المادة الثقافية . وأية مراجعة عاجلة لمطبوعاتنا تؤكد افتراضا كهذا . انه لا يوجد إلا ضمن التقارير الصحفية والمتابعات أو الشأن الإعلامي . وحتى أفضل موضوعاته جدّة وجودة ، لا يتردد معناها إلا بين حلقة ضيقة من بعض الفنانين والبعض الآخر من المثقفين المهتمين بالثقافة الجمالية .

كما ان الناقد ، أو ما يسمى كذلك ، والذي يمارس هذا النوع من الجهد الثقافي ، لا يحتفظ تماما حتى باعتراف مهني من قبل الآخرين . انه نعت نصف به كائنا مفترضا. فالنقد الفني يبدو انه حرفة غير واقعية ، أو بمثابة اجتهاد ومبادرة فردية تنتج انطباعات عابرة ليس إلا ..!.

تلك بعض وجهات نظر تصل أحيانا إلى حدّ القناعات من قبل القاعدة الثقافية : مثقفون ، فنانون ، مؤسسات ،وفضاء ثقافي ، والتي كرّست مثل هكذا تداول تجاه نشاط يفترض له ان يكون أداة معرفة وجدل فكري يغذّي طبيعة مادتها .

تلك بعض وجهات نظر تصل أحياناً إلى حدّ القناعات من قبل القاعدة الثقافية : مثقفون ، فنانون ، مؤسسات،وفضاء ثقافي ، والتي كرّست مثل هكذا تداول تجاه نشاط يفترض له ان يكون أداة معرفة وجدل فكري يغذّي طبيعة مادتها . التباس يحياه النقد الفني بأسباب فهم موقعه وتصور دوره . وهو بعينه من يلاحق مغزى الثقافة البصرية وحضورها في مشهدنا الثقافي العام . والتي لم تستطع حتى إلا ان تكون بعض حقل صغير ،على الرغم من إننا في عصر يسمى بحق : عصر الصورة ، وبجميع ممكناته الفائقة الدقة ، من الانترنت حتى الواقع الافتراضي .

إشكالية لا تطال مزاجنا في التنظيم والاهتمام بالأنواع الثقافية والإبداعية ، ولكنها تكشف عن آلية تفكيرنا وهدفه.

نعم ، النقد الفني بالتباساته ليس سوى بعض حالنا ،نحن الذين نحيا كذلك ارغامات أفكارنا والتباساتها .

الفنان محمد مسير:

اللوحة عالم كبير يسع جميع المواضيع .. وللفنان حرية التعبير عن كل شيء

حوار : سوسن السوداني
عمان

يظل الفنان " محمد مسير " رساما تعبيريا وعلى درجة عالية من الاحساس بالخامة التي يستخدمها في منجزه . اللون ومواد مختلفةوصلبة ، يشكلان العنصر الفاعل في بناء لوحاته . وهو ماسماه بيكاسو " علامة الواقع التي لايمكن محوها " . فيما العنوان بوابتها الرئيسية والاهم .

يقترح هذا الفنان علينا ، بان اللوحة ليست سوى السطح الذي تكسوه الخامة . ولقراءة اوسع عن هذه التجربة التقيناه وكان هذا الحوار .

❖كان معرضك الذي اقمته عن المقابر الجماعية، في بغداد ومن ثم عرضه في البصرة، تجربة استرعت اهتمام المهتمين، فكانت مناسبة لاعادة التذكير بانك مازلت موجودا، لكن غلبة الفكرة (الاعلامية) اعاق الاخرين، برأينا، من الخروج بتقييم دقيق لامكاناتك كرسام تحاول مستقبلا ان تقدم وجها اخر لتجربتك ؟

– ما تمخضت عنه تلك التجربه من حيث التقنية هو فهم واسع للماده المستخدمة في اللوحه وفهم أمكانيات تلك المواد وقدرتها على أيصال الموضوع حيث اني أرى أن كل مادة مستخدمة تحمل طاقة يمكن للفنان من خلالها شحن موضوعه للمتلقي .ان تجربتي في هذا المعرض قد أضافت لي هذا الفهم للمادة ولعمل سطوح أتحرك من خلالها بحريه لأيصال موضوعاتي.

❖كان معرضك الشخصي " مابين التراب " تتردد اسلوبيته بين الواقعية ومحاولة احتزالها ، الا ان موا ضيعها كادت ان تكون متشابهة ، كيف تعلق على ذلك ؟ .

– كنت أعيش في مدينه البصره عام ١٩٩١ هذا ما جعلني في محك كبير مع هذه القضيه .وان تلك التجربه لم تأت بالصدفه حيث كان لهاجذور عميقه وتجربه أخذت مني الكثير من الوقت والعمل في سنوات التسعينيات وقد أنجز عدة أعمال في سنه ٢٠٠٠ حيث عرض لي عمل في معرض الصليب الأحمر في تلك السنه كما وعرض لي عملان في مركز بغداد للفنون سنه ٢٠٠٢ لنفس الموضوع وطبعا بعنوان أخر.وأن ما عرض أخيرا في معرضي الشخصي (ما بين التراب)هوحصيلة التجربة التي نضجت وتم طرحها . قديكون هذا المعرض أخذ طابعا أعلاميا وكان ذلك بسبب الظروف السياسيه التي مر بها البلد لكني لم أكن سياسيا في طرحي للموضوع . ان السياسة لا تعنيني بشئ بقدر ما تعنيني الحالة الأنسانيه وحالة الخوف والفزع والموت الغريب وبالضبط هي لحظة موت هؤلاء الذين دفنوا. أن موضوعاتي ليس لها مكان ولا زمان وأنما تخص حالة رفض لوحشية القتل الذي كان في ذروته في المقابرالجماعية والتي حصلت في العراق كما حصلت أيضا في كمبوديا مثلا. لكن اذا كنت قد حملت اللوحه اكثر من طاقتها كما يزعم البعض فماذا نقول عن (الجورنيكا)لبيكاسو أو ماذا نقول عن لوحةالأعدام لجويا .أني أرى اللوحة عالم كبير يسع كل شئ بعيدا عن التنظيم والتقنين.وأرى أن للفنان الحريه الكامله في الطرح والتعبير وفقا لما تتحمله تجربته من كل جوانبها الثقافية والفكرية والابداعية .أني الأن خارج عن تلك التجربه الى عالم أخر ولكن سمات العمل وروحية الطرح ليست بعيدة عن كل ذلك ان لم تكن أمتدادا لها.

❖ الا تعتقد ان تقديم تجربة تجريدية مع اضافات واقعية معينة وضعت بهدف ايجاد سوق تتقبل هذه التجربة وهو ما يعكس محنة هذا النمط من الرسم في العراق ؟

– لاشك في أن هناك الكثير من الصحه في هذا الرأى وأني أرى أن الفن التشكيلي في العراق والوطن العربي ذو تجربة قصيرة وغير متواصلة. سوى أن هناك تجارب قصيرة مرت عبر التأريخ كما رأيناها عند الواسطي مثلاً. فلم تكن هناك حاضنة صحيحة لأحتواء تلك التجربة بسبب الطبيعة الفكرية والظرف التاريخي الذي احاطها .بعكس ما نراه في ميدان الرسم لدى الأوربيين حيث أن تجربتهم أحيطت بمناخ صحي دفع بأتجاه أنماء هذا الميدان والأهتمام به. وما نراه في العقود الأخيرة في الساحه الفنيه العراقية أن هناك تجارب هي أقرب للأقتباس من الفن الأوربي أن لم تكن استنساخا عنها. وقد أخذ بعض الفنانين يعكس عليها تأثيرات بيئته وثقافته البصرية ، وهذا ما خلق تلك المحنه التي تشيرين أليها. وبذلك يمكن القول . أن التجربه الأوربيه هي تجربه أصيلة غير مقتبسة ولها نسقها التأريخي الواضح. أما التجارب العربية بشكل عام فهي مقتبسه غير أصيلة وغير مترابطة ولاّ توجد هناك مرجعيات واضحه لها.بالنسبه لمعرضي (ما بين التراب) لم يكن تجربه تجريدية، بالعكس كنت قد أبتعدت عن التجريد في تلك التجربة لأني كنت أبحث عن نمط من العمل يمكنني من خلاله أن أدفع أكبر شحنة عاطفية للموضوع فكانت التجربة (واقعية – تعبيريه) مع أستفادتي من الخامات المستعملة لطرح الموضوع بقوة ولسحب المتلقي الى ساحتي التي أريد أقحامه فيها لأتمكن من تغليفه بغرابه الحدث وبشاعه الموت . لأني أعتقد أن وضع هذه التجربة لو كان تجريديا لشعر المتلقي بحالة ارباك كاملة .

هناك ضعف في أيصال ثيمة الموضوع للمتلقي

❖ ارى من تجاربك الاخيرة بأنك تتجه الى فن خالص تحاول فيه المادة ان تاخذ اقصى مدياتها التعبيرية، هل ترى ذلك خيارا نهائيا للرسم العراقي ولك على الصعيد الفني ؟ .

– لاتوجد هناك خيارات أمام الفنان فيما يخص طريقة طرحه لمواضيعه بقدرما ان للفنان تجربه يمارسها وفقا لثقافته وما تسقطه عليه بيئته وخزينه الصوري .أن حاله التشخيص ضمنا في التجربة الفنية هي ليست متدنية او متخلفة . والدليل أن هناك تجارب كثيرة معاصرة ومعروفة كان التشخيص فيها واضحا . مثل تجارب الفنان الأنكليزي المعروف بيكون . أن الفنان يفكك العالم ثم يعيد صياغته وفقا لمقترحاته هو لخلق عالم جديد يفترضه وبما يتوافق مع ثقافته وخبراته . انه يحاول جاهدا لتطويع طاقته التعبيرية وفقا لموضوعاته. هناك تجارب تأخذ مسلكا تجريديا حتى تصل الى التجريد العالي وفقا لمتطلباتها، ولكن ليس بالضروره أن تسلك التجارب الفنية عامة هذا المسلك . وأن من يتابع التجارب الفنية العالمية اليوم يرى أن هناك ميلا واضحا بأتجاه التشخيص . وقد تكون هي عودة للتشخيص برؤى جديدة أما ما يخص تجربتي فهي تقودني الى معالم جديدة ورؤى تعبيرية يتلائم فيها الموضوع مع حساسية الخامة ومعالجتها .

احد اعمال مسير

رينيه ماغريت .. رسام اللا تطابق

سيلين بونيكو
ترجمة د. سندس فوزي فرحان

.."كنت أرى العالم كما لو انه ستار موضوع أمام عيني" . بهذه الجملة الصغيرة والبسيطة والتي تكاد تكون بلا قيمة قدم ماغريت مفتاح فنه. إن كان ما هو مرئي يغلف ويخفي حقائق الأشياء، فعلى الرسام أن يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك المرئي. لكن ما الذي يختبئ خلف الستار؟ ما الذي يبحث الرسام عن الكشف عنه في لوحاته؟ عالم آخر نهرب إليه؟ لا أبدا فهذا المرئي لا يخفي شيء سوى ذاته. الواقع نفسه غامض ويحتال علينا كي يمحي سحره كما إنه صير نفسه عاديا كي يصبح غير ملحوظ.

تتألف لوحات ماغريت من الأشياء اليومية إلا إنها مرتبة بحسب منطقا شعريا ينتج عنه معنى. وللتفكير بالواقع يجب التأمل فيه بعيني فنان حيث يجب أن نعيد للواقع ذلك الامتلاء بالمعنى الذي يخفيه. وكما إن ماغريت لا يرغب بالانقطاع مع الواقع فإنه لا يرغب أيضا بأن يأخذه على محمل الجد ويعتبره موضوعا فكريا . فماغريت فنان سريالي وهو يتبنى دوما نظرة مشرفة على الواقع وهو إن يقسو على ذلك الواقع ويعيد تركيبه فذلك من أجل أن يكشف بشكل أفضل عن خفايا الديكور الذي يختاره. عمل هذا الفنان البلجيكي مع مجموعة باريس التي كانت تضم ماكس أيرنست ودالي وبول إيلوار فقد كان منسجما تماما مع أفكار هذه المجموعة وكان يشعر معهم بأنه كسمكة في الماء.

ينتمي ماغريت إلى فناني الفكر الذين يعبرون عن الأفكار بالرسوم . فهو يعتقد إن الرسم أداة معرفة وليس هدفا بحد ذاته وإن الرسم ليس تصوير الأشياء الحقيقية إنما هو تمثيل لفكر الرسام إزاء ذلك الشيء . أما عن طريقته في الرسم فهي أكاديمية بحتة وليس فيها أي تحديث شكلي فلم يخترع تقنية جديدة في الرسم بل فضل الغوص في أعماق الأشياء وتمكن من تفكيك العلاقات بين تلك الأشياء في الواقع. فالرسام يقدم لنا المظلة والدمية والطير والتفاحة والغليون والبطيخة بدرجة عالية من الموضوعية كما لو إن الأمر يتعلق بدرس عن هذه الأشياء. وهكذا فإن لوحات ماغريت تصويرية جدا من جانب ، لأنها تعرض لنا الأشياء كما هي ، لكن من جانب آخر نجد إن نظرة الفنان تتدخل في تشكيل مجموع اللوحة ، وذلك من خلال الربط المزعج والمليء بالمعنى لعناصر عادية. ويشرح لنا ماغريت سبب ممارسته الرسم : فالرسم يمتلك قدرة خارقة على التحرير وإمكانية على إعادة تشكيل الواقع . فكل شيء يصبح ممكنا على قماش اللوحة ، فهناك رجال يتساقطون كحبات المطر والصخور تتدفق من بين الجبال وتتحول أوراق الأشجار إلى طيور وتمثال ما مغطى بالدم... فبفضل هذا المنهج الثوري استطاع أن يرى العالم بشكل آخر غير ذلك الذي يراد فرضه عليه! .

تعتبر لوحة "الاستبصار" مثالا واضحا لهذه الأفكار حيث يبدو لنا الرسام وهو جالس ليرسم بيضة إلا إنه يرسم على اللوحة طيرا ناشرا جناحيه. ومثال آخر عن ذلك هو لوحة " التصوير الممنوع " والتي نرى فيها ظهر رجل واقف أمام المرآة إلا إن المرآة لا تعكس وجه الرجل بل ظهره. وعلى نفس المنوال فإن الفن لا يعكس الواقع.

كان ماغريت يهوى الفلسفة والأدب وقد كتب "في مدح الديالكتيك" و"إجازة هيغل" وهي مقالات مؤثرة في تأبين هيغل. كان صديقا لهيدغر وفوكو ، وكان يعرف تماما كل أعمال مالارميه وبودلير ولوتريامونت. لمن المؤكد إن ماغريت يؤثر الأحاجي والألغاز التي تترك المشاهد حائرا ، إلا إن الطابع المميز في لوحاته هو الحس المرهف والدعابة والغمزات المستمرة كل ذلك أنقذ فنه من الاتصاف بالنزعة الفكرية الغامضة والجافة. نعم بعض من لوحاته تجعلنا نبتسم ربما إلا إنها ليست سوى المرحلة الأولى من لعبة الاستفهام التي تعرضها اللوحة.